

أضواء البيان

@ 381 قوله : { أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلُنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِلَا مَسْإِنْ }
تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جِدَّارًا فِي الْأَرْضِ { . والظاهر أن قوله : (عصياً)
فعول قبلت فيه الواو ياء وأدغمت في الياء على القاعدة التصريفية المشهورة : التي عقدها
ابن مالك في الخلاصة بقوله : أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلُنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِلَا مَسْإِنْ
مَسْإِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جِدَّارًا فِي الْأَرْضِ { . والظاهر أن قوله : (عصياً)
فعول قبلت فيه الواو ياء وأدغمت في الياء على القاعدة التصريفية المشهورة :
التي عقدها ابن مالك في الخلاصة بقوله : % (إن يسكن السابق من واو ويا % واتصلا ومن
عروض عريا) % (فياء الواو اقلبن مدغما % وشذ معطى غير ما قد رسما) % .
فأصل (عصياً) على هذا (عصوياً) كصبور ، أي كثير العصيان . ويحتمل أن يكون أصله
فعيلاً وهي من صيغ المبالغة أيضاً ، قاله أبو حيان في البحر .
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَسَلَامٌ عَلَيْهَ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ }
يَمُوتُ وَيَوْمَ يُدْعَى حَيًّا { قال ابن جرير : وسلام عليه أي أمان له . وقال ابن
عطية : والأظهر عندي أنها التحية المتعارفة ، فهي أشرف من الأمان ، لأن الأمان متحصل له
بنفي العصيان عنه وهو أقل درجاته ، وإنما الشرف في أن سلم الله عليه وحياه في المواطن
التي الإنسان فيها في غاية الضعف والحاجة ، وقلة الحيلة والفقر إلى الله تعالى عظيم الحول
انتهى كلام ابن عطية بواسطة نقل القرطبي في تفسير هذه الآية ، ومرجع القولين إلى شيء
واحد ، لأن معنى سلام ، التحية ، الأمان ، والسلامة مما يكره . وقول من قال : هو الأمان .
يعني أن ذلك الأمان من الله . والتحية من الله معناها الأمان والسلامة مما يكره . والظاهر
المتبادر أن قوله { وَسَلَامٌ عَلَيْهَ يَوْمَ وُلِدَ } تحية من الله ليحيى ومعناها الأمان
والسلامة . وقوله : { وَسَلَامٌ عَلَيْهَ } مبتدأ ، وسوغ الابتداء به وهو نكرة أنه في
معنى الدعاء ، وإنما خص هذه الأوقات الثلاثة بالسلام التي هي وقت ولادته ، ووقت موته ،
ووقت بعثه ، في قوله { يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ } ، لأنها أوحش من غيرها . قال
سفيان بن عيينة : أوحش ما يكون المرء في ثلاثة مواطن : يوم يولد فيرى نفسه خارجاً مما
كان فيه ويوم يموت فيرى قوماً لم يكن عاينهم . ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر عظيم . قال
: فأكرم الله فيها يحيى بن زكريا فخصه بالسلام عليه فيها . رواه عنه ابن جرير وغيره .
وذكر ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية بإسناده عن الحسن رحمه الله قال : إن عيسى ويحيى
التقيا فقال له عيسى : استغفر لي ، أنت خير مني . فقال الآخر : استغفر لي ، أنت خير مني

. فقال عيسى : أنت خير مني ، سلمت على نفسي وسلم الله عليك . وقد نقل القرطبي هذا الكلام الذي رواه ابن جرير عن الحسن البصري رحمه الله تعالى . ثم قال : انتزع بعض العلماء من هذه الآية في التسليم فضل عيسى بأن قال إدلاله